ألفاظ معلقة النابغة الذبياني ومعانيها بين الاندثار والاستعمال

(مختارات من معلقة النابغة الذبياني نموذجاً)

د. إشراقة الحاج عبد الحفيظ

أستاذ علم اللغة المساعد ـ قسم اللغة العربية

كلية الآداب والعلوم بوادي الدواسر

جامعة الأمير سطام بن عبد العزيز

(العدد الخامس والثلاثون)

(الإصدار الأول)

(١٤٤٣هـ - ٢٠٢٢م)

ألفاظ معلقة النابغة الذبياني ومعانيها بين الاندثار والاستعمال (مختارات من معلقة النابغة الذبياني نموذجًا)

إشراقة الحاج عبد الحفيظ
قسم اللغة العربية، كلية الآداب والعلوم، وادي الدواسر، جامعة الأمير سطام بن عبد العزيز، المملكة العربية السعودية.
البريد الإلكتروني: eshraka@hotmail.com

ملخص البحث: تهدف هذه الدراسة إلى معرفة أهمية اللغة العربية وحيويتها من بين اللغات الأخرى، ومعرفة الألفاظ التي هجرها الاستعمال اللغوي، كما تهدف إلى المحافظة على اللغة العربية؛ لأن الاندثار اللغوي يؤدي إلى الاندثار الثقافي، وبينت الدراسة أن اللغة شبيهة بالكائن الحي تحيا وتزدهر ألفاظها، وأيضًا قد تندثر ألفاظها ويموت بعضها وقد تحيا ألفاظ أخرى تثري الذخيرة اللغوية، و يتم ذلك عن طريق الاستعمال الذي يعتبر المحور الرئيس لحيوية الكلمة و بقائها، أو موتها واندثارها، ومن هنا جاء اهتمام الباحثة بدراسة الألفاظ المندثرة من اللغة العربية لتوضيح أسباب الاندثار، وقد اعتمدت الباحثة في هذه الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي، وجاءت تساؤلات البحث عن: ما اللفظ في اللغة والاصطلاح ؟ ما الاندثار في اللغة والاصطلاح؟ ما علاقة الاندثار بالموت اللغوي والمصطلحات الأخرى؟ مَن النابغة الذبياني؟ ويتكون هذا البحث من مبحثين، يحتوي المبحث الأول على (تعريفات)، حيث عرفت فيه (اللفظ، اندثر) والثاني: نبذة تعريفية عن الشاعر النابغة الذبياني دراسة تطبيقية لنماذج من الألفاظ المندثرة في معلقة النابغة الذبياني، أخيرًا الخاتمة وتحتوي على النتائج والتوصيات.

الكلمات المفتاحية: النابغة، الذبياني، الاندثار، الاستعمال، معلقة.

Muallaqah al-Nabigha al-Dhubyani and their meanings between extinction and use

eshraka **AlHajj Abdel Hafeez**
Department of Arabic Language، College of Arts and Sciences، Wadi Al-Dawasir، Prince Sattam bin Abdulaziz University، Kingdom of Saudi Arabia.
Email: eshraka@hotmail.com

Abstract: This study aims to know the importance and vitality of the Arabic language among other languages، and to know the words that have been abandoned by linguistic use. It also aims to preserve the Arabic language; Because linguistic extinction leads to cultural extinction، and the study showed that language is like a living organism، its words live and flourish، and also its words may disappear and some of them die، and other words may live that enrich the linguistic repertoire، and this is done through the use that is the main axis of the vitality and survival of the word، or Its death and extinction، hence the researcher's interest in studying the extinct words of the Arabic language to clarify the reasons for their disappearance. What is extinction in language and terminology? What is the relationship of extinction to linguistic death and other terms? Who is Al-Nabigha Al-Dhubyani? This research consists of two sections، the first section contains (definitions)، where (the term has disappeared) and the second: an introduction to the poet Al-Nabiha Al-Dhibani، an applied study of models of the lost words in Al-Nabigha Al-Dhibani's commentary، finally the conclusion and contains the results and recommendations.

Keywords: Al-Nabigha- Al-Dhubyani- extinction –use- hanging

المقدمة

الحمد لله الذي ألهمنا النطق فنطقت الكائنات بوجوده ، وأعطانا الحكمة فدلت المخلوقات على حكمته ، وميزنا بالعقل سبحانه وتعالى جل شأنه نحمده حمدًا كثيرا على ذلك.

أما بعد.

تعتبر اللغة العربية من أهم اللغات الحيّة التي يستخدمها الإنسان وسيلة للتواصل فيما بينهم لذلك يجب المحافظة عليها وعلى قواعدها المنطوقة والمكتوبة.

ألفاظ اللغة العربية تتألف من تلك الحروف الهجائية المعروفة، لذلك يعد اللفظ اللّبنة الأساسية الدالة في بناء الوحدات اللغوية. وتمتاز هذه الألفاظ بقدرتها على النمو والتطور، والتوالد، والعيش، والاندثار والموت اللغوي.

والألفاظ قد يموت بعضها و يندثر وقد تحيا ألفاظ أخرى تثري الذخيرة اللغوية، يتم ذلك عن طريق الاستعمال الذي يعتبر الدليل على حيوية الكلمة وبقائها ومن ثم موتها و اندثارها.

ومن هنا جاء اهتمام الباحثة بدراسة الألفاظ المندثرة في اللغة العربية، دراسة تطبيقية في نماذج (من معلقة النابغة الذبياني).

أسباب اختيار الموضوع:

١ـ اللغة العربية كائن حي تمتاز ألفاظها بقدرتها على النمو والتطور، والتوالد، والعيش، والهجرة والعودة من المهجر والاندثار والموت اللغوي والبعث من الممات.

٢ـ معرفة أسباب الألفاظ المندثرة في اللغة العربية .

٣ـ استعمال الألفاظ يؤدي إلى المحافظة على اللغة العربية .

أهداف البحث:

تهدف هذه الدراسة إلى:

١– معرفة أهمية اللغة العربية وحيويتها من بين اللغات الأخرى .

٢- معرفة الألفاظ التي هجرها الاستعمال اللغوي.

٣- المحافظة على اللغة العربية ؛لأن الاندثار اللغوي يؤدي إلى الاندثار الثقافي .

. منهج البحث:

اعتمدت الباحثة في هذه الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي.

تساؤلات البحث:

١- ما اللفظ في اللغة و الاصطلاح ؟

٢- ما الاندثار في اللغة والاصطلاح؟

٣- ما علاقة الاندثار بالموت اللغوي والمصطلحات الأخرى؟

٤- مَن النابغة الذبياني.

خطة البحث:

يتكون هذا البحث من مبحثين ، يحتوي المبحث الأول على:

الأول: بعنوان (تعريفات) ، حيث عرفت فيه (اللفظ ، اندثر)

والثاني: نبذة تعريفية عن الشاعر النابغة الذبياني .دراسة تطبيقية لنماذج من الألفاظ المندثرة في معلقة النابغة الذبياني .

أخيرًا الخاتمة وتحتوي على النتائج والتوصيات، وقد ذيل البحث بقائمة تحتوي على المصادر والمراجع.

المبحث الأول

التعريفات

أولًا : تعريف اللفظ في اللغة:

اللّفَظ: ما سقط في الغَديرِ من سَفيِ الرّيح. واللّفَظ: أَن ترمي بشيء كان في فِيكَ، والفعل : لَفظَ الشيءَ . يقال : لَفظَتْ الشيء من فَمي أَلْفِظُه لَفْظًا رميته، وذلك الشيء لُفاظةٌ. لَفَظ: الشيءَ بالشيء يَلْفِظُ لْفَظًا، هو مَلْفُوظ لَفِيظ: رمى. والدنيا لِفظة تَلفِظ بمن فيها إلى الآخرة أَي ترمي بهم. والأَرض تلِفظ الميّت إذا لم تقبله و رمَتْ به . والبحر يلفِظ الشيء: يَرمِي به إلى الساحل، والبحرُ يلفِظ بما في جَوْفِه إلى الشُّطوط . وفي الحديث: ومَن أَكل فما تخَلّل فَلْيَلْفِظْ أَي فَلْيُلْقِ ما يُخْرِجهُ الخِلال من بين أسنانه(١).

لَفِظَه ، كضَربَ وسَمِعَ: رَماه، فهو مَلْفوظٌ و لفيظٌ، – بالكلام : نَطَقَ، كتَلَفّظَ، و– فلانُ: ماتَ . واللاّفِظةُ : البَحْرُ، ك لافِظةَ، مَعْرِفَةَ ، الدّيكُ لأنه يأخُذُ الَحَبَّةَ بِمنْقارِه ، فلا يأكُلُها ، أنما يُلْقيها إلى الدّجاجِة، والتي تَزُقُّ فَرْخَها مِن الطّيْرِ لأنها تُخْرِجُ مِنْ جَوْفِها لِفَرْخِها، الشّاةُ التي تُشْلَى للحَلْبِ ، فَتَلفِظٌ بِجِرتِها، وتُقْبِلُ فَرَحًا بالحَلْبِ، والرّحَى.

ومن إحْداها قولهُم: "وأَسْمَحُ مِنْ لافِظَةٍ"، والدّنْيا لأنها تَرْمِي بِمَنْ فيها إلى الآخِرَةِ، وكُل ما زَقَّ فَرْخَه و كثُمامَةٍ: ما يُرْمَى من الفَم، وبَقِيَّةٍ الشيء(٢).

ثانيًا: تعريف الاندثار لغة واصطلاحًا:

في اللغة: مصدر الفعل اندثر . الدُّثُورُ: الدُّرُوسُ . و قد دَثَرَ الرَّسْمُ ، و تَداثَرَ و دَثَرَ الشيءُ يَدْثُرُ دُثُورًا و انْدَثَرا : قَدُمَ و دَرَسَ .

---

(١) لسان العرب، لأبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منصور ، بيروت ، دار صادر ، ج٧ ، ص ، ٤٦١.مادة (لفظ)

(٢) القاموس المحيط ، للعلامة مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي ، بيروت، مؤسسة الرسالة ، ط٨، ص:٦٩٨.مادة (لفظ)

في الاصطلاح :

وسيفٌ دَاثِرٌ: بعيد العهد الصّقالِ . و رجلٌ خاسِرٌ دَاثِرُ : إتباع ، وقيل : الدِّاثِرُ هنا الهالك. و دُثُورُ النفوس : سُرْعَةُ نِسْيانِها . دُثُور القلوب : امّحاء ذكر الله تعالى منها [١].

دَثَرَ – دُثُور الرسمُ : قَدُمَ و دَرَسَ : هبّت عليه الرياح فغطته و دَرَستْه . دَثَرت النّفْسُ : أَسرع إليها النسيان .

دَثَر القلبُ : امّحى منه الذّكرْ "الأصل في المعنى العفاء و الدروس". دَثَر الثوبُ: اتّسَخَ. ودَثَر السيفُ: صَدِئ و بَعُدَ عهده بالصّقال. و رُجُلٌ دَثْرُ: غافل. دَثَر الرجُل: عَلَتْه كِبْرَةٌ و استسنان.

وانْدَثَرت النَّفْسُ: أَسرع نسيانها . والدّثْر : المال الكثير[٢].

المتدثر: المأبون. والدثارُ، بالكسر : ما فوقُ الشعار من الثيابِ . وتدثير الطائر: إصلاح عشه.

ودثُر على القتيل : نّضد عليه الصخر

الدثار : الثوب الذي يُستدفأ به من فوق الشعار . يقال تدثر فُلان بالدثار تُدثرا فهو مُدّثّر والأصل متدثر ادغمت التاء في الدال و شددت. بمعنى المتدثر بثيابه إذا نام.

الدثُور : الكسلان ، والدثُور أيضًا الخامل النؤوم . الدُثر : الخصب وفي حديث طهفة: (ابعثُ راعيها الدثر) أي النبات الكثير.

ثالثًا : أسباب الاندثار في اللغة

قد تموت ألفاظ فتندثر أي تختفي عن الاستعمال ، وتولد ألفاظ فتحيا وتزدهر، وتوجد طرائق كثيرة لإحياء اللغة منها (القياس ، والاشتقاق ،

---

(١) لسان العرب ، ص٢٧٥.

(٢) معجم متن اللغة، للعلامة الشيخ أحمد رضا، بيروت، دار مكتبة الحياة، المجلد الأول، ١٩٥٨م ، ص . ٣٧٧.

والنحت ، الارتجال، الاقتراض) [١] والعامل الاجتماعي من أول العوامل لإحياء اللغة [٢]. واندثار الكلمات نتيجة مباشرة للتطوّر اللّغوي الّذي لا يتوقّف، وهذا التطوّر نتيجة لاستعمال اللّغة وحركتها الدائمة وقد تختفي بعض الألفاظ من الاستعمال فتموت لأسباب عديدة:

١ـ الجانب الصوتي هو المسؤول عن انقراض الكلمة وموتها . وقد تسقط الألفاظ عن الاستعمال لأن مدلولها قد اندثر [٣].

٢- وقد يكون الترادف هو السبب الفعال في اختفاء الكلمات .

٣ـ وقد تنقرض بعض الكلمات وتسقط عن الاستعمال بسبب غموض الكلمة.

٤ــ اختفاء الكلمات وانقراضها يكون قويا بصفة خاصة عندما تكون هذه الألفاظ من باب المشترك اللفظي.

٥ـ عدم الحاجة لاستعمال الكلمات يؤدي إلى اندثارها.

٦ـ توجد ظروف أخرى تؤدي إلى ترك الكلمة و هجرها ، تتمثل هذه الظروف في عدم استقرار التقاليد وأنماط السلوك. (في قانون التضاؤل التدريجي).

٧ــ قد تختفي بعض الكلمات من الاستعمال العام ، ولكنها تظل متشبثة بالحياة في عبارات وأساليب خاصة. وذلك مثل الكلمتان (يسمح و يعوق) ونتج عن ذلك صراع لفظي بينهما. وقد أدى هذا الصراع إلى الكلمة التي بمعنى يعوق، غير أنها ظلت تواصل الحياة.

٨ـ أوضحت الأطالس اللغوية أن الكلمات شديدة القصر سرعان ما تختفي لتحل محلها منافس أكثر أهمية[٤].

---

(١) من أسرار اللغة، د. إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، ط٣، ١٩٦٦م ص ٧.

(٢) علم اللغة العربية ، للدكتور محمود فهمي حجازي، الكويت وكالة المطبوعات، ص٣٢.

(٣) المولّد في العربية ، تأليف الدكتور حلمي خليل ، دار النهضة العربية ، بيروت ، الطبعة الثانية ، ص ١٤٤-١٥٤

(٤) دور الكلمة في اللغة العربية، استيفن اولمان، ترجمة الدكتور كمال محمد ، مكتبة الشباب ، ص ١٨٩-١٩٠-١٩١.

المبحث الثاني

أولًا : نبذة عن الشاعر.

النابغة الذبياني ، زِيُاد بن معاوية ببنِ ضِبَاب بن جَنَاب بن يَرْبوع بن غَيْظ بن مُرَّةَ بن عَوْف بن سَعْد بن ذُبْيان بن بَغِيض بن رَيْث بن غَطَفانَ بن سَعْد بن قَيْس بن عَيْلانَ بن مُضَر(١). واحدٌ من تلك الكوكبة التي تميزت بالشهرة والنبوغ.

ولد في قبيلة بني ذبيان ، فهو ذبياني الأم والأب ، و المعلومات حول فترة طفولته و شبابه ضئيلة بحيث لا يمكننا معها أن ننتهي إلى رأي واضح بهذا الصدد. ولكن الذي نستطيع أن نقوله : إن النابغة كان من أشراف ذبيان و بيوتاتها . وكان يكنى بأبي أمامة و أبي تمامة وهما ابنتاه ، كان يلقب بالنابغة لقوله:

و حلتْ في بني القينِ بن جسرٍ، فقد نبغت لنا، منهم، شؤونُ (٢)

أما فترة حياته الثانية ، فترة الاكتمال و النضوج . فهي غنيّة بالأحداث و الوقائع ، تبدأ بوفادته على النعمان بن المنذر ملك الحيرة . ولزومه له و مدحه إيّاه بكثير من غرر قصائده. ففي هذه الفترة حقق الشاعر شهرته الأدبية و مكانته الاجتماعية المرموقة ليس في قومه فحسب ، بل وفي سائر أنحاء الجزيرة العربية. فقد غدا الرجل سيد قومه وسفيرهم المتجوّل الذي يذبّ عنهم الأذى و يدفع الأعداء(٣). كما غدا سيد الشعراء والحكم الذي يفضل بينهم ويرفع ويضع . ويقول ويستجاب.

---

(١) ينظر كتاب الأغاني ، لأبي الفرج الأصفهاني ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ١٩٣٨م ، الجزء ١١ ، ط١ ، ص . ٣.

(٢) شرح القصائد العشر ، أبي زكريا يحيى بن علي بن محمد بن الحسن المعروف بالتبريزي ، مكتبة محمد علي صبيح ، مصر ، الأزهر، ص٥١٤

(٣) ديوان النابغة الذبياني، عباس عبدالساتر ، دار الكتب العلمية ، بيروت _ لبنان ، ص. ٤،٥.

وكانت تُضْرَب للنابغة قُبّةُ من أَدَمٍ بسوق عُكَاظَ ، فتأتيه الشعراء فَتَعْرِض عليه أشعارَها[١]. ولم تقتصر حياة النابغة على الإقامة في بلاط المناذرة والاكتفاء برفدهم و عطائهم . بل تجاوزتها إلى بلاط الغساسنة أعدائهم أيضًا.

٢ــ سبب نظم القصيدة.

كان النابغة من أخصاء النعمان بن المنذر ، فدخل عليه يومًا فجأة ومعه امرأته المتجرِّدة ، فالتفتت إليه مذعورة، فسقط نصيفها فاستترت بيدها وذراعها، فأمره النعمان أن يقول قصيدة يصفها فيها ، فقال قصيدته التي يقول فيها: [٢]

سَقَطَ النَّصِيفُ ولمْ تِردْ إسقاطَه فتنـــــاولَتْه واتّقَتْنا بالـــيدِ

فوصف منها مواضع لا يليق ذكرها ، وكان المنخل اليشكُري من ندماء النعمان، وكان فاسقًا، وأما النابغة فكان عفيفًا نقيًّا، فغار من وصف النابغة لها، فقال : وللهِ لا يقول هذا إلا من جرب. فغضب النعمان، وأراد أن يبطش بالنابغة، وأهدر دمه ، فهرب (النابغة) إلى ملوك غسان بالشام واحتمى بهم . ثم إن النعمان اطَّلع على ما بين المتجردة امرأته والمنخل من الريبة فقتلهما في قصة طويلة، وعفا عن النابغة[٣].

وأنشد الشاعر قصيدته :

يا دار ميّة بالعلياء فالسندِ أقوت و طال عليها سالف الأبد

كان الشاعر يبعث بها من ديار غريبة إلى ملك الحيرة النعمان بن المنذر مادحًا و معتذرًا له عن نزوله ببلاط أعدائه . ومصورًا فيها وجده و شوقه، قلقه واضطرابه ، ليله ونهاره، وما يكابد فيها من حنين وهموم ولوعة وأسى[٤].

---

(١) كتاب الأغاني ، لأبي الفرج الأصفهاني. ص ٦

(٢) ينظر ديوان النابغة الذبياني، تحقيق محمد أبو الفضل، دار المعارف، القاهرة، ط٢ ص٩٣

(٣) ينظر المعلقات العشر و أخبار شعرائها ، أحمد بن الأمين الشنقيطي، مؤسسة هنداوي سي آي سي ، ٢٠١٧م، ص ٦٦.

(٤) ينظر ديوان النابغة الذبياني.ص٩

ونجد أن الشاعر قد كتب لنا معاناة داخلية عميقة أدت إلى تصوير لواعجها في النفس بشعرٍ يفيض رقّة، وألمًا، وعذوبة، وصدقًا، وجمالًا.

ثانيًا: الألفاظ المندثرة والمستعملة في معلقة النابغة الذبياني

مفردات اللغة العربية شأنها شأن الكائن الحي والظواهر الاجتماعية تخضع للتطور والاندثار والتغير، وهذا التغير يصيب دلالات الألفاظ بمرور الزمن عليها وتبدل الحياة وتنتقل من طور إلى طور ١[١] تبعا لهذا التطور تندثر بعض الكلمات ويهجرها الاستعمال اللغوي وتظهر معاني و مسميات جديدة كما في قصيدة النابغة الذبياني التي مطلعها:

يا دارَ مَيَّةَ بالعَلْيْاءِ فالسَّنَدِ أقْوَتْ وطالَ عليها سالفُ الأبَدِ[٢]

كما هو معروف أن القصيدة في العصر الجاهلي تبدأ بالمقدمة الطلليّة وذكر المرأة والنسيب كما بدأ الشاعر النابغة الذبياني قصيدته وذكر (مية) اسم لامرأة، وقد اندثرت المقدمة الطللية في العصر الحديث وبدأ الشعراء قصائدهم بمقدمات توضح نفسية الشاعر وحاله، بحيث لو تأملنا المعاني التي يبدأ بها قصيدته نجد أنها تعكس صورةً لنفسيته وخواطره وانطباعاته عن الحالة التي دعته لقول الشعر، وهذا الوضع يذكره الشاعر عادة في المقدمة، وخصوصًا في أولها، وهكذا نجد أن فهمنا للمقدمة في ضوء نفسية الشاعر يكشف لنا في أغلب الأحيان عمقًا في المقدمة لا يكشف عنه ظاهر التعبير، وفي ضوء هذه الخصوصية تزداد معاني المقدمة ومعاني القصيدة كلها وضوحًا.

(أقوت) بمعنى خلت الديار من أهلها وتركوها منذ عهد بعيد هذه لفظة قد اندثرت

وقفْتُ فيها أُصَيلانًا أُسائِلُها عَيَّتْ جوابًا وما بالرَّبعِ مِن أحدِ [٣]

---

(١) علم الدلالة دراسة تطبيقية في شرح الانباري للمفضليات ، عبدالكريم محمد حسن جبل، دار المعرفة الجامعية ١٩٩٧–ص ٣٣.

(٢) ينظر ديوان النابغة ، ص

(٣) ينظر المعجم اللغوي للنابغة الذبياني ، د. سهام الفريح ، مجلة مركز الوثائق و الدراسات الإنسانية ،العدد ١٥،٢٠٠٣م، جامعة قطر ص ٣٣٢.

استخدم الشاعر لفظة (أصيلان) وقد صغر لفظة (أصيل) دليل على أنه وقف وقت قصير

و(الربع) [١]: الموطن والدار، ما زالت مستعملة رغم اختلاف العصر. (عيَّتْ): عدم البيان[٢].

إلّا الأَوارِيَّ لَأياً ما أُبَيِّنُها وَالنُؤيَ كَالحَوضِ بِالمَظلومَةِ الجَلَدِ

(الأَوارِيَّ) ذكرها صاحب القاموس المحيط بأنها الحلقة التي تشد بها الدابة[٣] وهي الخشبة أو الآخية التي تشد بها الدابة ، وقد اندثرت هذه الكلمة واستبدلت بكلمات أخرى مثل (لجام) أداة من حديد توضع في فم الدابة ولها سيور تمكن الراكب من السيطرة عليها[٤].

(النُؤيَ) [٥] بمعنى الحَفيرُ حول الخِباءِ أو الخيمة يمنع السيل.

(المظلومة) ظلم الأرض بمعنى حفرة تم حفرها من غير موضع حفرها

(الجلد) الأرض الصلبة[٦]

كما ذكر النابغة النوي حفرة تحفر حول الخيمة تقي أمتعة البيت من السيول الآتية من مكان بعيد على أرض صلبة ، وقد اندثرت هذه اللفظة لاندثار استعمال الخيمة كمأوى إلاّ في مناطق العرب البدو وأصبح السكن في بيوت من حجر أو طوب أو مواد مسلحة وأصبح السكن في بنايات شاهقة و ناطحات سحاب وأبراج سكنية ، وتوجد تصاريف في باطن الأرض للأمطار أو السيول . وقد تطورت اللفظة أو الكلمة بتطور العصور الزمنية.

---

(١) ينظر لسان العرب ، ص ١٠٢.

(٢) ينظر مختار الصحاح ، محمد أبو بكر الرازي ، لبنان ١٩٨٦م، ص ١٩٥.

(٣) ينظر ديوان النابغة ، ص ٩

(٤) القاموس المحيط، للعلامة مجد الين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي، مؤسسة الرسالة ، دمشق ١٩٩٨م ص ١٢٥٨.

(٥) القاموس المحيط ص ١٣٣٦

(٦) ينظر المرجع السابق نفسه ص١١٣٤، ص ٢٧٣، ٣١٦.

رَدَّتْ عليَهِ أقاصيهِ، ولبَّدَهُ ضَرْبُ الوليدةِ بالمِسحاةِ في الثَّأَدِ

الوليدة : الخادمة في المنزل، وقد اندثرت اللفظة وتطورت اسمها إلى عاملة ثم مديرة البيت أو المربية واختلفت المهام الوظيفية.

المسحاة : آلة كالمجرفة يجرف بها الطين وتغيرت الكلمة إلى الجاروف ثم اندثرت الكلمة وهجرها الاستعمال اللغوي لعدم وجود الطين اللبن داخل المنازل وتطورت إلى مضخات هوائية لسحب النفايات ومخلّفات الأتربة . واللبد: ألصق ومزج التراب بعضه ببعض و مازال اللفظ مستعمل.

خلَّتْ سَبيلَ أتيٍّ كانَ يَحبسُهُ ورَفَّعتْهُ إلى السَّجْفينِ فالنَّضَدِ

خلت سبيل : تركت . (السجفين) مفردها سجف حجاب أو حاجز[1]، أو ستار يوضع عند مدخل البيت ليقي المسكن من السيول الآتية من مكان بعيد، هما بمعنى مصرعا الستر وقد استعملت قديما ولكنها اندثرت لاختلاف العصر والبيئة.

مَقْذُوفَةٍ بِدَخِيسِ النَّحْضِ بازِلُها ... له صَرِيفٌ صريفَ القَعْوِ بالمَسَدِ

الشاعر يصف الناقة التي حملته بأنها سريعة لصغر سنها وممتلئة الجسم وأن لها صوت يصدر من نابها يشبه صوت البكرة أو الخشبة المستديرة للدلو عندما يشد بحبل المسد، (والفحل عند هياجه يصرّف بأنيابه أي يحك بهما حتى تسمع له صوتاً كصوت بكرة البئر وهي تخرج الدلو بالمسد) وهذه اللفظة قد اندثرت لاختلاف العصر والبيئة؛ والآن توجد ماكنات كهربائية لاستخراج الماء من باطن الأرض.

مِن وَحشِ وَجرةَ مَوشيٍّ أكارِعه طَاوِي المَصيرِ كَسِيفِ الصَّيقَلِ الفَرَدِ

---

(١) شرح القصائد العشر، أبو زكريا يحيى بن علي بن محمد بن الحسن بن محمد الشيباني المعروف بالخطيب التبريزي ، حققه محمد محي الدين عبدالحميد ، مكتبة محمد صبيح وأولاده، ص ٥١٧– ٥١٨.

بدأ الشاعر يصف ما يقابله في طريقه إلى دار الغساسنة، وقد مرَّ بمنطقة وجرة التي تقع بين مكة والمدينة يكثر فيها الثور الوحشي(١).

(الأكارع) القوائم أي الأرجل وهذه الكلمة رغم قدمها إلا انها مستعملة في العصر الآني.

شَكَّ الفَرِيصَةَ بالمِدْرَى فأَنْفَذَها طَعْنَ المُبَيْطِرِ إِذْ يَشْفِي مِنَ العَضَد

من الكلمات التي اندثرت وهجرها الاستعمال (الفريصة: وهي اللحمة التي تحت الكتف) وكذلك (المِدْرَى) قرن الثور(٢) . أما لفظة (المبيطر) مستعملة في العصر الحالي بمعنى الطبيب البيطري

وكانَ ضُمْرانُ مِنهُ حَيثُ يُوزِعُه طَعْنَ المُعارِكِ عندَ المُحْجَرِ النَّجُد

ضمران : اسم كلب الصيّاد

كأَنَّه، خارجا منْ جنب صَفْحَتِه سَفّودُ شِرْبٍ نَسُوهُ عندَ مُفْتَأَد

(سفود) : حديدة لشواء اللحم وما زالت اللفظة مستعملة(٣).

شرب : يقصد شرب الخمر ، هذه اللفظة تعبر عن موت المعاني ، أي أن يموت المعنى ويبقى اللفظ لتطوّر دلالته وانتقالها إلى معنى آخر، كالألفاظ الإسلامية التي تركت معانيها القديمة وهذا ليس موضع دراستنا سوف نفرد لها دراسة أخرى.

ولا سَبيلَ إلى عَقْلٍ، ولا قَوَد لَمَّا رَأَى واشِقٌ إقْعَاصَ صاحِبِه

واشِقٌ : اسم ثان لكلب الصيّاد ، وهذه من الأسماء التي اندثرت .

وخيّسِ الجِنَّ إنّي قد أَذِنْتُ لهم يَبْنُونَ تدْمُرَ بالصُفَّاحِ والعَمَدِ

---

(١) لسان العرب ، ابن منظور ص ١٤٤.

(٢) تاريخ الأدب العربي العصر الجاهلي ،أحمد شوقي عبدالسلام صيف الشهير بشوقي ضيف المتوفي (١٤٢٦هـ) ، الناشر : دار المعارف ، الجزء الاول ، ص ٢٩٥.

(٣) مختار الصحاح ، محمد أبو بكر الرازي ، ص ١٢٦.

خيس : بمعنى ذلل الجن لبناء مدينة تدمر بالحجارة العريضة كأنها الصفاح وسيدنا سليمان قد سخر له الجن لبناء هذه المدينة قبل آلاف السنين، وقد اندثرت هذه اللفظة وهجرها الاستعمال لاختلاف العصر والبيئة.

سَعدانُ توضِحَ في أوبارِها اللِّبَد الواهِبُ المائَةِ المعْكاء، زيّنَها

المعكاء : الإبل الغلاظ السمان[1]، وهنا الشاعر يمدح النعمان بن المنذر بأنه كريم إذا أعطى يعطي بسخاء (الإبل الغلاظ السمان) . والمعكاء وصف للإبل وقد اندثرت هذه اللفظة.

لا تقذفني بركن لا كفاء له وإن تاثفنك الأعداء بالرفد

تأثفنك: الأثافي وهي حجارة توضع فيها القدور للطهي وقد صار لونها أسود من كثرت استخدامها. ونجد أن هذه اللفظة لم تستخدم لاختلاف العصر والبيئة، والآن طهي الطعام بقدور كهربائية و بالغاز واستحدثت أجهزة حديثة لطهي الطعام.

تعيين شروط العينة الحاكمة للنماذج المختارة ما يلي :-

١- الألفاظ الواردة في هذه الدراسة قد ذكرها التبريزي في كتابه (شرح المعلقات العشر) وقد ذكرها النابغة الذبياني في ديوانه ، ولاحظت الباحثة أن هذه الألفاظ لا تستخدم اليوم ضمن اللغة المستخدمة في عصرنا الآني ، وضمن التداولية اللغوية من خلال تتبعها لكتابات الأدباء و اللغويين و وسائل الإعلام.

٢- إن هذه الألفاظ غير موجودة في القرآن الكريم الذي يصلح لكل زمان ومكان، وأن القصيدة ذكرت في العصر الجاهلي ونجد كثيرًا من الكلمات التي هجرها الاستعمال اللغوي.

الاندثار اللغوي وعلاقته بالمفاهيم الأخرى:

(١) ديوان النابغة ، ص١٣.

قد عَبّر (السيوطي) في كتابه (المزهر في علوم اللغة و أنواعها)عن الألفاظ المندثرة باللفظ المتروك أول اللفظ الميت ، ومن أمثلة الألفاظ المتروكة التي هجرها الاستعمال اللغوي لفظة (خّوان) يوم من أيام الأسبوع من اللغة الأولى، و(خُوّان) شهر من شهور السنة الأولى .

وقد مثّل للألفاظ الميتة كما قال الكسائي: (مَحبوب) من حَبَبت، وكذلك قيل (دامت أدوم) و(مت أموت) وكان الأصل أن يقال : أمات وأدام في المستقبل إلاّ أنها تركت.

وكذلك من الألفاظ المهجورة التي ذكرها الإمام السيوطي ما قاله ابن دريد في الجمهرة : أسماء الأيام في الجاهلية : السبت: شِبَار. والأحد: أوّلَ، والاثنين: أهْونَ وأوْهدَ. والثلاثاء: جُبَار . والأربعاء: دُبِار . والخميس: مُؤُنِس والجمعة: عَرُبة[1].

والباحثة تتفق مع الإمام السيوطي في استعماله للألفاظ المندثرة بمصطلح الميّت والمتروك وقد توجد مسميات أخرى مثل (المهجور، والمنقرض، والميت، والعُقمى، والبقايا الثرية والكلمات التاريخية).

الألفاظ المندثرة التي هجرها الاستعمال اللغوي عامل مهم من عوامل نمو وتطور وإثراء اللغة، في اندثاره وفي إحيائه . في عدم استعماله يوجد حيز كبير ومساحة واسعة لتنمية اللغة وتجديدها . في استخدامه (إحيائه) إثراء للّغة بألفاظ أصيلة مألوفة.

(١) بتصرف المزهر في علوم اللغة و أنواعها ، السيوطي عبدالرحمن بن أبي بكر بن محمد بن سابق الدين الخضري. المحقق محمد جاد المولى ،محمد أبو الفضل ،علي محمد حجازي ، المكتبة العصرية ص ٢١٨-٢١٩.

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات ، والحمد لله الذي وفقني لكتابة هذه الدراسة المعنونة بـ: الألفاظ المندثرة في اللغة العربية ، نماذج من معلقة للنابغة نموذجا ، دراسة دلالية وصفية ؛ وقد أسفرت عن النتائج الآتية:

١- من الصعب تحديد اندثار و انقراض الألفاظ و قد تأتي وتعود اللفظة إلى الحياة و تستعمل بأسلوب حديث.

٢- من أهم أسباب اندثار الألفاظ والكلمات العامل الاجتماعي الذي يستقبح ذكر كلمة ويلجأ المجتمع إلى استعمال كلمة أخرى باستخدام الكناية .

٣- اللغة العربية كائن حي تمتاز ألفاظها بقدرتها على النمو والتطور، والتوالد، والعيش، والهجرة والعودة من المهجر والاندثار والموت اللغوي والبعث من الممات.

٤- الاندثار اللغوي يؤدي إلى الاندثار الثقافي لذلك تجب المحافظة على ألفاظ اللغة العربية .

٥- توجد مفاهيم أخرى للاندثار مثل الموت اللغوي ، والمتروك ، و المهجور ، والمنقرض ، والبقايا الثرية و الكلمات التاريخية.

التوصيات:

نوصي المجامع اللغوية العربية بإحياء الألفاظ المندثرة التي تثري الذخيرة اللغوية ، ثم مزيدًا من الدراسات التفصيلية لبعض القضايا اللغوية والنحوية في العصر الحديث.

المصادر والمراجع

١- تاريخ الأدب العربي ، للدكتور شوقي ضيف ، القاهرة دار المعرف ط١١ ،

٢- تاريخ الأدب العربي العصر الجاهلي ،أحمد شوقي عبدالسلام صيف الشهير بشوقي ضيف المتوفي (١٤٢٦هـ) ، الناشر : دار المعارف ، الجزء الاول.

٣- علم الدلالة دراسة تطبيقية في شرح الانباري للمفضليات ، عبدالكريم محمد حسن جبل ، دار المعرفة الجامعية ١٩٩٧-ص ٣٣.

٤- علم اللغة العربية (مدخل تاريخي مقارن في ضوء التراث واللغات السامية)، للدكتور محمود فهمي حجازي، الكويت وكالة المطبوعات.

٥- الأغاني ، لأبي الفرج الأصفهاني ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ١٩٣٨م ، الجزء ١١ ، ط١

٦- دور الكلمة في اللغة العربية ، استيفن اولمان ، ترجمة الدكتور كمال محمد ، مكتبة الشباب .

٧- شرح القصائد العشر ، أبو زكريا يحيى بن علي بن محمد بن الحسن بن محمد الشيباني.

٨- شرح القصائد العشر للخطيب التبريزي ، حققه محمد محي الدين عبدالحميد ، مكتبة محمد صبيح وأولاده .

٩- القاموس المحيط ، للعلامة مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، بيروت، مؤسسة الرسالة ، ط٨.

١٠- لسان العرب، لأبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منصور، بيروت ، دار صادا ، ج٧ ، ص .

١١- من أسرار اللغة ، د. إبراهيم أنيس ، مكتبة الأنجلو المصرية، ط٣،١٩٦٦م .

١٢- متن اللغة، للعلامة الشيخ أحمد رضا، بيروت، دار مكتبة الحياة، المجلد الأول، ١٩٥٨م، ص . ٣٧٧.
١٣- الموّلد في العربية، تأليف الدكتور حلمي خليل، دار النهضة العربية، بيروت، الطبعة الثانية .
١٤- مختار الصحاح، محمد أبو بكر الرازي ، لبنان ١٩٨٦م.
١٥- المعلقات العشر وأخبار شعرائها، أحمد بن الأمين الشنقيطي، مؤسسة هنداوي سي آي سي ، ٢٠١٧م.
١٦- المزهر في علوم اللغة و أنواعها ، السيوطي عبدالرحمن بن أبي بكر بن محمد بن سابق الدين الخضري. المحقق محمد جاد المولى ،محمد أبو الفضل ،علي محمد حجازي، المكتبة العصرية.

المجلات

١. المعجم اللغوي للنابغة الذبياني، د. سهام الفريح ، مجلة مركز الوثائق و الدراسات الإنسانية، العدد ١٥، جامعة قطر.